المساجد وإحياء رسالتها

Mosques and reviving their mission

اعداد

صباح إبراهيم كركز

Instructor. Asst. Sabah Abrahim Karkaz

ماجستير في التفسير وعلوم القرآن الكريم

اللقب العلمي / مدرس مساعد

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

ملخص البحث

أحمدُ الله تعالى الذي يسر لنا اتمام هذا البحث وفي نهايته أود أن اسجل النتائج والتوصيات التي وصلت إليها، والله سبحانه وتعالى الموفق والهادي الى سواء السبيل.

أهمية الاعتناء بالمساجد بإحياء رسالتها التربوية والروحية ومعرفة السبل التي يمكن منها أن نحيي رسالة المساجد في الاسلام وذلك ببيان فضلها ومكانتها والمحافظة على أداء العبادات فيها وأن نغرس في نفوس المصلين حب المساجد وأن تكون القلوب معلقة بها لنجني ثمار إحياء رسالتها.

Abstract

The importance of caring for mosques lies in reviving their educational and spiritual mission by identifying the means to reactivate their role in Islam. This requires highlighting their virtues and great status، maintaining the performance of acts of worship within them، and instilling a love for mosques in the hearts of worshippers so that their hearts remain attached to them. Through these efforts، the desired fruits of reviving the mission of mosques and enhancing their role in society can be achieved.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل أشرف بقاع الأرض المساجد والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام كل راكع وساجد وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والمحامد.

أمّا بعد:

فإن المساجد في الأرض كالنجوم في السماء نورها في الأفق عظيم وفي نفوس المسلمين. فهي بيوت الله سبحانه وتعالى فيها تنزل الرحمات وتستجاب الدعوات، وترفع الدرجات، وتغفر الزلات وتعظم فيها الحرمات، ومنها يخرج النداء لكل الصلوات، روادها يشهد لهم بالإيمان، وعمارها من أهل الفضل والإحسان، وأئمتها يتلون القرآن، ويصلون على النبي العدنان عليه الصلاة والسلام في حلقات حسان اعمالهم فيها عند الله تعالى جليلة.

والمساجد مراكز الإيمان، ومبعث التجديد والأمر الرشيد على مدى الأزمان، منها تؤخذ حضارة الإسلام رسالتها الخالدة.

فمن أجلها كان اختيار هذا الموضوع (المساجد وإحياء رسالتها)

واقتضت مستلزمات البحث أن اقسمه على مقدمة ومبحثين وفي كل مبحث مطلبان. وختمت ذلك بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث .

والله من وراء القصد

المساجد وإحياء رسالتها

ويتكون من مبحثين

المبحث الأول: رسالة المسجد في الإسلام

المطلب الأول: رسالة المساجد التربوية والروحية

المطلب الثاني: المحافظة على العبادات وأداؤها بشكل سليم

المبحث الثاني: إحياء رسالة المساجد

المطلب الأول: أهميّة المساجد وفضلها

المطلب الثاني: الوسائل والسبل لإحياء رسالة المساجد

المبحث الأول

رسالة المساجد في الإسلام

المطلب الأول

رسالة المساجد التربوية والروحية

إن المساجد في حياة المسلمين جوهرية وأساسية فهي بيوت الله تعالى التي تُؤدى فيها أهم فرائض الإسلام وإن تردد المسلم إلى المساجد عمل تربوي، جليل القدر، عميق الأثر، قادر بإذن الله تعالى على أن يطبع المسلم على كل ما يُبشر به من أفعال الخير.

فإن للمساجد في نفوس روادها من الفضائل والقيم والآداب، وهي المدرسة الأولى في حياة المسلمين صغاراً وكباراً، و رجالاً ونساءً على سواء.

فالدعوة التي تريد أن تستقيم الى الله تعالى عليها لا تكون ناجحة إلا من باب أن يستقيم المسلم عليها، وبابها المسجد والمحراب .

إنما جميع الخير في ارتياد المساجد، وذخيرتها نعم الزاد للانطلاق.

ولقد أحصاها الحسن بن عليّ أبن أبي طالب[١] (رضي الله عنهما) فقال: (من أدام الاختلاف[٢] إلى المسجد أصاب ثماني خصال: آية محكمة، وأخا مستفادا، وعلما مستطرفا، ورحمة منتظرة، وكلمة تدلّه على هدى أو تردعه عن ردى، وترك الذنوب حياء أو خشية)[٣].

(١) الحسن بن على بن أبى طالب ويكنى أبا محمد ويلقب بالتقى والسيد أمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة فى منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة واستخلف ستة أشهر وتوفى بالمدينة لخمس ليال خلون من ربيع الاوّل سنة خمسين وقيل سنة تسع وأربعين وكان عمره سبعا وأربعين سنة ودفن بالبقيع ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، (٢٨٦/٢)

(٢) معنى الاختلاف كما جاء في معجم لغة الفقهاء بمعنى (التردد إليه) ، المؤلف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، حرف الهمزة، ص٥٠.

(٣)عيون الأخبار، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، ، م٣، ص٦

فحينما أحيا رسول الله (ﷺ) رسالة المساجد التي ينبغي لنا ان نحيها اليوم أثمرت الجيل الأول، من صحابة رسول الله(ﷺ)، فتفرقوا في الأمصار والبلدان المختلفة، فحيثما وجد المسلمون جعل الصحابي مقره المسجد ليربي الناس على ماربه عليه رسول الله ﷺ).

وتخرج على أيديهم جيل التابعين، وخلفوهم خير الخلافة في أداء الأمانة، فكانوا خير القرون بعد الصحابة، عن عبد الله بن مسعود[١]، قال: قال رسول الله (ﷺ): (خير أمتي القرن الذين يلوني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته)[٢].

وكلهم كان مقرهم ومركزهم الطبيعي المسجد . وسار الأئمة على دربهم، واهتدوا بهادهم، فملئت الدنيا عبر التاريخ الإسلامي المبارك بمساجد عرفت بأداء آثار تاريخيه في بناء حضارة الأمم بعد أن شرفهم الله بالإسلام ومن تلك المساجد التي إذا ذكرت ذكر مالها من تاريخ عظيم عريق في تربية الأجيال المتلاحقة: جامع سيدنا عمرو بن العاص ﷺ بمصر، تاسس٢١هـ، الجامع الأموي بدمشق، جامع المنصور ببغداد جامع القرويين بفاس، جامع الزيتونية بتونس، الجامع الأزهر بمصر إلى غير ذلك من الجوامع التي خرجت الكثير من العلماء والمثقفين.

فالمسجد مدرسة يتعلم فيها المسلم كثيراً من الآداب الإسلامية اللازمة لكل إنسان في حياته. كتعلم أدب السؤال والاستماع، وأدب الحوار والمناقشة، وأدب خفض الصوت، والهدوء والسكينة والوقار، وتفقد أحوال المسلمين والاهتمام بأمرهم، والخشوع والتأمل والتدبر والإنابة والذكر والتلاوة والاستغفار والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) .... الخ.

---

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل– بالغين المنقوطة والفاء– ابن حبيب بن شمخ ابن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم [٢] بن سعد بن هذيل ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، أبو عبد الرحمن بن الهذلي، حليف بني زهرة، وكان أبوه مسعود بن غافل قد حالف في الجاهلية عبد الله بن الحارث ابن زهرة، وأم عبد الله بن مسعود أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن قريم ابن صاهلة من بني هذيل أيضا، وأمها زهرية قيلة بنت الحارث بن زهرة.
كان إسلامه قديما في أول الإسلام في حين أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب قبل إسلام عمر بزمان، وكان سبب إسلامه أنه كان يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط، فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ شاة حائلا من تلك الغنم، فدرت عليه لبنا غزيرا.
ومات ابن مسعود رحمه الله بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع(الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، م٣، ص٩٨٧)

(٢)صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري
(المتوفى: ٢٦١هـ) ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، م٤، ص ١٩٦٢، رقم الحديث ٢٥٣٣.

إن الأجواء الإيمانية التي يعيشها الفرد في المسجد لها أثر كبير في سمو نفسه وتزكيتها، وزيادة قربه من الله تعالى وزيادة محبته، والشعور بمراقبته مما يؤدي إلى ترسيخ الإيمان في قلبه وتهذيب سلوكه. قال الله سبحانه وتعالى:-(الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) [١].

وقوله (ﷺ) في الحديث الشريف: (...قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك...)[٢].

فيترسخ عند من يتردد على المساجد المراقبة أعبد الله كأنك تراه وتشاهده رأي عين عبادة رغبة رهبة، عبادة خوف وطمع.

وهكذا ربى سلفنا الصالح ﷺ الناس بإحياء رسالة المسجد في حياتهم اليومية فأخذت ثمراتها تظهر على مجتمعاتهم ببركة صدقهم فقد ذكر الإمام الغزالي ﷺ في إحيائه قصة توضح لنا تلك المعاني وهي الله معي الله ناظر إلي الله شاهدي تبرز لنا الشعور بالمراقبة وزيادة التقرب من الله ﷻ.

قال سهل بن عبد الله التستري: (كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوماً ألا تذكر الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر إلي الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة سبعة مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة إحدى عشر مرة فقلته فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوماً يا سهل من كان الله معه وناظراً إليه وشاهده أيعصيه إياك والمعصية فكنت أخلو بنفسي ولا أعصي).[٣]

فغرس العلماء والمربون هذه المعاني التي هي من آثار إحياء رسالة المساجد وغيرها من المعاني الأخرى التي بينت السنة المشرفة إنها من أسباب زيادة التقرب من الله تعالى والشعور بمراقبته ومنها إن الذاهب إلى المسجد يكون في صلاة حتى يرجع إلى بيته أو عمله، وهذا ما أكدته السنة الشريفة فعن أبي

(١) سورة الشعراء ، اية ٢١٩، ٢١٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الايمان ما هو وبيان خصاله، باب معرفة الإيمان والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، م١، ص٣٦، حديث رقم١.

(٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، م٣ ، ص٧٤.

هريرة [١] قال: قال أبو القاسم (ﷺ): (إذا توضأ أحدكم في بيته ثم أتى المسجد كان في صلاة حتى يرجع فلا يقل هكذا، وشبك بين أصابعه)[٢].

وكذلك أيضاً صلاة الجماعة في المسجد مضاعفة عن صلاته في بيته حتى يستحق دعاء الملائكة له فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): (صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسا وعشرين درجة، وذلك بأن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء، وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة، ولا ينهزه –يعني إلا الصلاة– ثم لم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة، أو حط بها عنه خطيئة، حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه، أو يحدث فيه)[٣].

فما يخطو خطوة إلا وتكتب له حسنة وتمحى عنه سيئة ذهاباً ورجوعاً قال رسول الله ﷺ" (من راح إلى مسجد الجماعة فخطوة تمحو سيئة، وخطوة تكتب له حسنة، ذاهبا وراجعا)[٤].

وكذلك الصلاة في المسجد سبباً لغفران الذنوب، قال رسول الله ﷺ: (من توضأ فمضمض واستنشق، خرجت خطاياه من فيه وأنفه، وإذا غسل وجهه خرجت خطاياه –يعني– من وجهه، حتى يخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت خطاياه من يديه، فإذا مسح برأسه خرجت خطاياه من رأسه حتى

---

(١) أبو هريرة الدوسي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.ودوس هو ابن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث. قال خليفة بن خياط: أبو هريرة هو عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عتاب بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم [ين غنم] ابن دوس.قال أبو عمر: اختلفوا في اسم أبي هريرة، واسم أبيه اختلافا كثيرا.لا يحاط به ولا يضبط في الجاهلية والإسلام، فقال خليفة: ويقال اسم أبي هريرة عبد الله بن عامر. ويقال برير بن عشرقة. ويقال سكين بن دومة. وقال أحمد بن زهير: سمعت أبي يقول: اسم أبي هريرة عبد الله ابن عبد شمس. ويقال: عامر. وقال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: اسم أبي هريرة عبد الله بن عبد شمس. ويقال: عبد نهم بن عامر. ويقال:عبد غنم. ويقال سكين. وذكر محمد بن يحيى الذهلي، عن أحمد بن حنبل مثله سواء. كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب رسول الله ولم يكن من أفضلهم وفي سنة تسع وخمسين، وهو ابن ثمان وسبعين(الاستيعاب في معرفة الاصحاب م٤، ص١٧٦٨)

(٢) صحيح إبن خُزَيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) ، باب النهي عن التشبيك بين الأصابع عند الخروج إلى الصلاة ، م١، ص٢٢٦، رقم الحديث ٤٣٩.

(٣) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، .كتاب الصلاة، باب فضل المشي إلى الصلاة، م١.ص١٥٣، رقم الحديث٥٥٩.

(٤) مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، مسند المكثرين من الصحابة ، مسند عبدالله بن عمر بن العاص، م١١، ص١٧٣، رقم الحديث ٦٥٩٩

تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت خطاياه من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة)[١].

وذهابه إلى المسجد صدقة فعن أبي ذر[٢]، قال: (يصبح على كل سلامى من أحدكم في كل يوم صدقة، فله بكل صلاة صدقة، وصيام صدقة، وحج صدقة، وتسبيح صدقة، وتكبير صدقة، وتحميد صدقة»، فعد رسول الله ﷺ من هذه الأعمال الصالحة، ثم قال: «يجزئ أحدكم من ذلك ركعتا الضحى)[٣].

المطلب الثاني

المحافظة على العبادات وأداؤها بشكل سليم

لا شك في أن لحضور الفرد للصلوات في المسجد أثر نفسي كبير في حرصه على المحافظة على الصلوات في أوقاتها، ومشاهدة كيفية أدائها من الآخرين بشكل صحيح وسليم، والاستماع إلى قراءة القرآن من الإمام على الشكل الصحيح، ومشاهدة وضوء الآخرين .

وقد حكى أن الحسن والحسين رضي الله عنهما وعن والديهما وعلى جدهما أفضل الصلاة وأتم التسليم: (مرا بشخص يفسد وضوءه فقال أحدهما لأخيه تعال نرشد هذا الشيخ فقالا يا شيخ إنا نريد أن نتوضأ بين يديك حتى تنظر إلينا وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن لا يحسنه ففعلا ذلك فلما فرغا من وضوئهما قال أنا

(١) سنن إبن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، كتاب الطهارة وسننها، باب ثواب الطهور، م١، ص١٠٣، رقم الحديث ٢٨٢.

(٢) جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري، على أنه قد اختلف في اسمه، فقيل ما ذكرنا. وقيل برير بن جندب، ويقال برير بن عشرقة ، وبرير بن جنادة. ويقال برير بن جنادة، كذا قال ابن إسحاق. وقيل برير بن جندب أيضا عن ابن إسحاق، ويقال جندب بن عبد الله. ويقال جندب بن السكن، والمشهور المحفوظ جندب بن جنادة، واختلف فيما بعد جنادة أيضا، فقيل: جنادة بن قيس بن عمرو بن صعير بن [عبيد بن] حرام بن غفار. وقيل جندب بن جنادة بن صعير بن عبيد بن حرام بن غفار. وقيل: جندب ابن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار. وأمه رملة بنت الوقيعة من بني غفار أيضا. كان إسلام أبي ذر قديما، فيقال: بعد ثلاثة، ويقال بعد أربعة، وقد روى عنه أنه قال: أنا ربع الإسلام. وقيل كان خامسا، ثم رجع إلى بلاد قومه بعد ما أسلم فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق، ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فصحبه إلى أن مات، كانت وفاته بالربذة سنة ثنتين وثلاثين، وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنهما(الاستيعاب في معرفة الأصحاب م١، ص٢٥٢).

(٣) سنن أبي داوّد ، كتاب الصلاة ، باب صلاة الضحى، م٢، ص٢٧، رقم الحديث١٢٨٥.

والله الذي لا أحسن الوضوء وأما أنتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه فانتفع بذلك منهما من غير تعنت ولا توبيخ).[١]

ودلالات هذه القصة تبين أنها حدثت في المسجد وهكذا كانوا ﷺ يعيشون حياتهم كلها مع تعليمنا وأرشدنا على ضرورة إحياء هذه المعاني لكي تنتفع الأمة بها.

وهكذا حث النبي ﷺ الأمة على ضرورة أداء العبادة بشكل صحيح لكي تكون مقبولة عند الله ﷻ فحث ﷺ على أن تكون الصلاة سليمة من الأخطاء وكل ذلك يأتي من الحضور وأداء الصلوات في المسجد ومن متابعة الإمام والتعلم منه كيفية القراءة وكيفية الركوع والسجود والطمأنينة والخشوع فيها وأدائها على أكمل وجه من أجل أن ينال المصلي ما أعده الله تعالى لمن تميز في أداء صلاته.

وصدق رسول الله ﷺ حينما قال: (ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤتَ كبيرة، وذلك الدهر كله)[٢].

فلا ينال هذه المرتبة من تكفير الذنوب ورفع الدرجات إلا يوم أن يؤدي العبادة بشكل السليم لأنه قطعاً سيتعلم ويأخذ ما اعتاد عليه تربوياً.

والذاهب الى المسجد لإداء الصلاة المفروضة له أجر الحاج المحرم، فعن أبي أمامة[٣]، أن رسول الله ﷺ قال: (من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين)[٤].

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، ١٣٥٦، م٢ ، ص٣٢٧ في الهامش رقم (٢)، إن الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، م١، ص٢٠٦، رقم الحديث٢٢٨.

(٣) صدي بن عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي، غلبت عليه كنيته، ولا أعلم في اسمه اختلافا. كان يسكن حمص. توفي سنة إحدى وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة. ويقال: مات سنة ست وثمانين. قال سفيان بن عيينة: كان أبو أمامة الباهلي آخر من بقى بالشام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.(الاستيعاب في معرفة الأصحاب، م٢، ص٧٣٦)

(٤) سنن أبي داوّد، كتاب الصلاة ، باب فضل المشي إلى الصلاة، م١، ص١٥٣، رقم الحديث٥٥٨.

المبحث الثاني

إحياء رسالة المساجد

إذا أردنا أن نحيي رسالة المساجد ينبغي أن نعرف أولا أهمية المساجد وفضلها وهذا ما سأتناوله في المطلب الأول بشكل من الإيجاز والاختصار لأنه لا يمكن نحصي أهمية المساجد وفضلها بهذا المطلب من هذا البحث وإلا يحتاج إلى رسالة كاملة نتحدث فيها عن المساجد والأمر الثاني في إحياء رسالتها معرفة الوسائل والسبل التي تعيننا على إحياء رسالة المساجد وهذا ما سأبينه في المطلب الثاني.

المطلب الأول

أهميّة المساجد وفضلها

تتجلّى أهمية المسجد ومكانته في الشريعة الغرّاء بأنها بيوت الله تعالى في الارض وهي بيوت النور ومحطات نزول الرحمات والبركات من رب الأرض والسموات سبحانه وتعالى:-

١- أوّل بيت بني في الأرض ووضع للناس: قال تعالى:- (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)[١]

وفي هذا إشارة إلى أنّه ينبغي أنْ يباشر ببنائه أوّلا قبل كلّ شيء، وهذا ما فعله سيّد الأنبياء ﷺ عندما شرّف مدينته المنورة، فدلّ هذا على أنّ المسجد من أهم دعائم ومراكز المجتمع في الحضارة الإسلامية.

٢- لشرفها وعظيم منزلتها نسبها الله تعالى إلى ذاته العلية فقال:-(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)[٢].

٣- بيت النور: قال العزيز الغفور ﷻ:- (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٣] .

هذه الآية الكريمة تجعل قلب المتأمل فيها يتطلّع إلى ذاك النور الذي يبعث البهجة والسرور، ويشرح الصدور، ويجلي الهمّ والكدور، نور يحفّز النفس الإنسانية التي تحرص على الأخذ بأسباب تزكيتها وتطهيرها

(١) سورة آل عمران عليهم السلام: ٩٦.

(٢) سورة الجنّ: ١٨.

(٣) سورة النور: ٣٥.

للبحث عن مكان هذا النور لتأخذ نصيبها منه، ومن رحمة الله تعالى بنا أنّ بيّن لنا سبيل الحصول على هذا النور فقال ﷻ في الآية التي تلتها:-

(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)[١]

٤- أشرف البقاع على الأرض: عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ[٢] ﷺ:-

(أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي البقاع شر قال: "لا أدري حتى أسأل جبريل" فسأل جبريل فقال لا أدري حتى أسأل ميكائيل فجاء فقال: "خير البقاع المساجد وشرها الأسواق)[٣].

٥- المساجد روضة من رياض الجنة

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: («إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا». قلت: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: «المساجد»، قلت: وما الرتع يا رسول الله؟ قال: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»)[٤].

٦- بشرى من الله للذاهب للصلاة بالنور التام

قال رسول الله ﷺ: (بشر المشائين في الظلم إلى المساجد للصلاة في جماعة بالنور التام من الله عز وجل يوم القيامة)[٥].

٧- المتعلّق قلبه فيها من المستظلّين بظلّ الله جلّ في علاه يوم لقياه: قَالَ حَضْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ:-

(سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)[٦].

---

(١) سورة النور: ٣٦

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن، قد بلغنا في نسبه عند ذكر أبيه. أمه وأم أخته حفصة- زينب بنت مظعون بن حبيب الجمحي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم. وقد قيل: إن إسلامه كان قبل إسلام أبيه، ولا يصح. وكان عبد الله بن عمر ينكر ذلك. وأصح من ذلك قولهم: إن هجرته كانت قبل هجرة أبيه، واجتمعوا أنه لم يشهد بدرا، واختلف في شهوده أحدا، والصحيح أن أول مشاهده الخندق. وقال الواقدي: كان عبد الله بن عمر يوم بدر ممن لم يحتلم، فاستصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم ورده، وأجازه يوم أحد. ويروى عن نافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رده يوم أحد، لأنه كان ابن أربع عشرة سنة، وأجازه يوم الخندق، وهو ابن خمس عشرة. مات عبد الله بن عمر بمكة سنة ثلاث وسبعين(الاستيعاب في معرفة الأصحاب، م٣، ص٩٥٠).

(٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، م٤، ص٤٧٦، رقم الحديث ١٥٩٩.

(٤) سنن الترمذي ، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في عقد- التسبيح باليد ، رقم الحديث ٣٥٠٩

(٥) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥ هـ)، باب ، فضل الخطا إلى المساجد ، رقم الحديث٩١.

(٦) صحيح البخاري، م١، ص١٣٣، رقم الحديث ٦٦٠

لقد بلغ حبّ هؤلاء للمساجد أنّهم يتلهفون لدخولها والصلاة فيها فإذا أدّوا ما فرض الله تعالى عليهم خرجوا بأبدانهم وتركوا قلوبهم معلّقة فيها، لذا استحقوا هذا الكرم الإلهي العظيم بأنْ يظلّهم في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظله.

المطلب الثاني

الوسائل والسبل لإحياء رسالة المساجد

المسجد هو مكان الصلاة للجماعة والجمعة، وللمسجد أهمية في حياة الناس وله عناية خاصة عندهم فلا بد من أحياء رسالة المساجد وأن تأخذ دورها الفعال في حياة الناس بإحياء رسالتها التي تتحقق بأمور أذكر بعضها.

أولا: استثمار الطاقات عند المصلين

في المساجد توجد طاقات لدى المصلين يجب إخراجها وتوظيفها في خدمة المساجد

وهذا ما صنعه حضرة خاتم النبيين ﷺ مع مَنْ وجد في أصحابه الكرام ﷺ ما يتميّز به عن غيره للاستفادة منه في الدعوة إلى الله ﷻ، مثل:-

١- تعلّم اللغات: عَنْ سَيِّدِنَا زيد بن ثابت[١]، قال: (أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم السريانية)[٢].

وفي رواية قال:-(قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تحسن السريانية؟ إنها تأتيني كتب " قال: قلت: لا. قال: "فتعلمها " فتعلمتها في سبعة عشر يوما)[١].

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف ابن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، وأمه النوار بنت مالك ابن معاوية بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، يكنى أبا سعيد.وقيل: يكنى أبا عبد الرحمن، قاله الهيثم بن عدي. وقيل: يكنى أبا خارجة بابنه خارجة، يقال: إنه كان في حين قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ابن إحدى عشرة سنة، وكان يوم بعاث ابن ست سنين، وفيها قتل أبوه. وقال الواقدي: استصغر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جماعة فردهم، منهم زيد بن ثابت، فلم يشهد بدرا، اختلف في وقت وفاة زيد بن ثابت. فقيل: مات سنة خمس وأربعين.
وقيل: سنة اثنتين وقيل: سنة ثلاث وأربعين، وهو ابن ست وخمسين. وقيل: ابن أربع وخمسين. وقيل: بل توفي سنة إحدى أو اثنتين وخمسين. [وقيل سنة خمسين] . وقيل سنة خمس وخمسين، وصلى عليه مروان. وقال المدائني: توفي زيد بن ثابت سنة ست وخمسين.(الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، م٢، ص٤٢٠)

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، م٥، ص٦٨، رقم الحديث ٢٧١٥

وقال أيضًا:-(أمرني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتعلمت له كتاب يهود، وقال: "إني والله ما آمن يهود على كتابي" فتعلمته، فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب له إذا كتب، وأقرأ له إذا كتب إليه)[٢].

٢- نَدَاوَة الصَّوْتِ:

أ- عَنْ سَيِّدِنَا عبد الله بن زيد[٣] ﷺ قَالَ:-

(لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده، فقلت: يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت له: بلى، قال: فقال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: ثم استأخر عني غير بعيد، ثم، قال: وتقول: إذا أقمت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، فلما أصبحت، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرته، بما رأيت فقال: «إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت، فليؤذن به، فإنه أندى صوتا منك» فقمت مع بلال، فجعلت ألقيه عليه، ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب، وهو في بيته فخرج يجر

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، م٣٥، ص٤٦٣، رقم الحديث ٢١٥٨٧

(٢) سنن أبي داود، باب في كتاب العلم، م٥، ص٤٨٩ ، رقم الحديث٣٦٤٥

(٣) بد الله بن زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن عوف بن المبذول بن عمرو بن غنم بن مازن الأنصاري المازني، من بني مازن بن النجار، يعرف بابن أم عمارة، ولم يشهد بدرا، وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب فيما ذكر خليفة ابن خياط وغيره، وكان مسيلمة، قد قتل أخاه حبيب بن زيد، وقطعه عضوا عضوا على ما قد ذكرناه في بابه من هذا الكتاب، فقضى الله أن شارك أخوه عبد الله بن زيد في قتل مسيلمة.

قال خليفة: اشترك وحشي بن حرب، وعبد الله بن زيد في قتل مسيلمة، رماه وحشي بن حرب بالحربة، وضربه عبد الله بن زيد بالسيف، فقتله، وقتل عبد الله بن زيد يوم الحرة، وكانت الحرة سنة ثلاث وستين، وهو صاحب حديث الوضوء، روى عنه سعيد بن المسيب، وابن أخيه عباد بن تميم بن زيد ابن عاصم، ويحيى بن عمارة بن أبي حسن.(الاستيعاب ، م٣، ص٩١٣)

رداءه، ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد رأيت مثل ما رأى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فلله الحمد»)[١].

ب- تَكْلِيْف سَيِّدِنَا أَبِي مَحْذُوْرَةَ[٢] ﷺ بَالأَذَانِ: قَالَ أَبُو مَحْذُورَةَ ﷺ:- (خرجت في عشرة فتيان مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أبغض الناس إلينا، فأذنوا فقمنا نؤذن نستهزئ بهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ائتوني بهؤلاء الفتيان " فقال: " أذنوا " فأذنوا فكنت أحدهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " نعم، هذا الذي سمعت صوته، اذهب فأذن لأهل مكة "، فمسح على ناصيته وقال: " قل: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين، وأشهد أن محمدا رسول الله مرتين، ثم ارجع، فاشهد أن لا إله إلا الله مرتين، وأشهد أن محمدا رسول الله مرتين، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح مرتين، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، وإذا أذنت بالأول من الصبح فقل: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم، وإذا أقمت فقلها مرتين، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، أسمعت؟ " قال: وكان أبو محذورة لا يجز ناصيته، ولا يفرقها لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح عليها)[٣] .

ثانيا: ربط القلوب بالمسجد

قال الحقّ جلّ ذكره:-(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ---)[٤]

فتولية الوجه شطر المسجد صورة من صور التعلّق به.

وقال ﷻ:-(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[٥]

وهذه صورة أخرى من صور التعلّق بالمسجد إذ بيّنت الآية الكريمة أنّ البداية من المسجد والنهاية إلى المسجد.

---

(١) سنن أبي داود، باب كيف الأذان، م١، ص١٣٥، رقم الحديث ٤٩٩

(٢) بو محذورة المؤذن القرشي الجمحي.اختلف في اسمه، فقيل: سمرة ابن معير. وقيل [اسمه] معير بن محيريز. وقيل أوس بن معير بن لوذان بن ربيعة بن عريج بن سعد بن جمح(الاستيعاب ، م٤، ص ١٧٥١)

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو محذورة المؤذن، م٣٤، ص، ٩١، رقم الحديث ١٥٣٧٦

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٤٤

(٥) سورة الاسراء الآية ١

وَقَالَ سَيِّدُنَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ[١] ﷺ:- (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه)[٢].

وَعَنْ سَيِّدِنَا أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ[٣] ﷺ قَالَ:- (كان رجل لا أعلم رجلا أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة، قال: فقيل له: أو قلت له: لو اشتريت حمارا تركبه في الظلماء، وفي الرمضاء، قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد جمع الله لك ذلك كله)[٤].

وَعَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ ﷺ قَالَ:- («من سره أن يلق الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حين ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المصلي في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب له بكل خطوة يخطوها حسنة، وترفعه بها درجة، وتحط بها عنه سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين رجلين حتى يقام في الصف)[٥].

---

(١) كعب بن مالك بن أبي كعب.واسم أبي كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعيد [٢] بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري السلمي. يكنى أبا عبد الله.وقيل: أبا عبد الرحمن، أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة، من بني سلمة أيضا. شهد العقبة الثانية، واختلف في شهوده بدرا، ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة آخى بين كعب وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار. وتوفي كعب بن مالك في زمن معاوية، سنة خمسين. وقيل سنة ثلاث وخمسين، وهو ابن سبع وسبعين، وكان قد عمي وذهب بصره في آخر عمره. يعد في المدنيين.(الاستيعاب، م٣، ص ١٣٢٤)

(٢) صحيح البخاري، باب الصلاة إذا قدم من سفر، م١، ص٩٦.

(٣) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، وهو تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر الأنصاري المعاوي، وبنو معاوية بن عمرو يعرفون ببني جديلة، وهى أمهم، ينسبون إليها، وهي جديلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج، [وأبوهم معاوية بن عمرو] ، وهي أم معاوية بن عمرو، وأمه صهيلة بنت الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، وهي عمة أبي طلحة الأنصاري. مات أبي بن كعب في خلافة عمر بن الخطاب، وقيل سنة تسع عشرة. وقيل: سنة اثنتين وعشرين. وقد قيل: إنه مات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين. وقال علي بن المديني: مات العباس وأبو سفيان ابن حرب وأبي بن كعب قريبا بعضهم من بعض في صدر خلافة عثمان رضى الله عنه، والأكثر على أنه مات في خلافة عمر رحمهما الله، يعد في أهل المدينة. روى عنه عبادة بن الصامت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله ابن خباب، وابنه الطفيل بن أبي رضى الله عنهم.(الاستيعاب، م١، ص٦٥)

(٤) صحيح مسلم ، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد، م١، ص٤٦٠، رقم الحديث ٢٧٨

(٥) مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، م١، م١، ص٢٣٧ رقم الحديث ٣٥٣.

وقالﷺ:-(سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد .....)[١].

لقد بلغ حبّ هؤلاء للمساجد أنّهم يتلهفون لدخولها والصلاة فيها فإذا أدّوا ما فرض الله تعالى عليهم خرجوا بأبدانهم وتركوا قلوبهم معلّقة فيها، لذا استحقوا هذا الكرم الإلهي العظيم بأنْ يظلّهم في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظله.

ثالثا: العناية بعمارتها

وقد وردت الكثير من النصوص المباركة التي تؤكّد على هذا الركن الأساس في خدمة المساجد، منها:

قوله تعالى (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)[٢].

وقولهﷺ (إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ---)[٣].

فهذه شهادة من الله ﷻ ورسوله ﷺ لعمّار المساجد بالإيمان، وأعظم بها من شهادة.

وصور عمارتها حسيّة ومعنوية كثيرة، منها:-

١- تنظيف المسجد وتجميله: فالمصلّي لمّا يأتي إلى المسجد ويراه جميلًا نظيفًا أنيقًا فإنّه سيرتبط به ارتباطا وثيقا وتبقى صورته عالقة في ذهنه يذكرها لنفسه ولغيره.

قال عزّ من قائل:-(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ---)[٤].

ومن معاني رفعها: صونها وصيانتها عمّا لا يليق بها.

عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ [١]رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ:- (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب)[٢].

(١) صحيح البخاري ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، م١، ص١٣٣، رقم الحديث ٦٦٠.
(٢) سورة التوبة الآية ١٨.
(٣) سن الترمذي، باب ما جاء في حرمة الصلاة، م٥، ص١٢، رقم الحديث ٢٦١٧.
(٤) سورة النور الآية ٣٦

٢- محاولة إحداث تغيير إيجابي بين فترة وأخرى ليجد المصلّي أنّ المسجد في تجدّد مستمر يبعد عنه الملل برؤية المألوف وما اعتادت عينه أنْ تراه، وهذه هي طبيعة الإنسان.

٣- تهيئة كلّ ما يحتاجه المصلّي في المسجد كالتدفئة في الشتاء، والتبريد في الصيف.

٤- التواصل مع المصلين بشكل عام، خارج المسجد ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم.

٥- ضرورة أنْ يعتني الإمام والخطيب ومَنْ يعمل معه في المسجد بالمظهر الخارجي، فرؤية المصلين لهم بالمظهر اللائق يعطي انطباعا إيجابيا على نظافة المسجد وذوق العاملين فيه، وهذا بالتأكيد يسهم في تعلق الناس به، قال تعالى:-(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ---)[٣].

وكان حضرة نبيّنا الأكرم ﷺ يتطيّب ويعتني بشعره فيسرحه ويدهنه، ويهتم بملابسه ونظافتها، فعَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ:-(صنعت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – بردة سوداء فلبسها، فلما عرق فيها وجد ريح الصوف فقذفها، قال: وأحسبه قال: وكان تعجبه الريح الطيبة)[٤].

وَعَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ:- (لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر"، فقال رجل: يا رسول الله، إني ليعجبني أن يكون ثوبي غسيلا، ورأسي دهينا، وشراك نعلي جديدا، وذكر أشياء، حتى ذكر علاقة سوطه، أفمن الكبر ذاك يا رسول الله؟، قال: "لا، ذاك الجمال، إن الله جميل يحب الجمال، ولكن الكبر من سفه الحق وازدرى الناس)[٥].

---

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، تقدم ذكر أبيها في بابه، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة.تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين. هذا قول أبي عبيدة. وقال غيره: بثلاث سنين، وهي بنت ست سنين، وقيل: بنت سبع.وابتني بها بالمدينة، وهي ابنة تسع، وقد قيل: إنها توفيت سنة ثمان وخمسين، ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، أمرت أن تدفن ليلا، فدفنت بعد الوتر بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة، ونزل في قبرها خمسة: عبد الله وعروة ابنا الزبير، والقاسم بن محمد، وعبد الله ابن محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر. فالله أعلم.(الاستيعاب ، ٤، ص١٨٨١)

(٢) سنن ابي داود، باب اتخاذ المساجد في الدور، م١، ص١٢٤، رقم الحديث ٤٥٥

(٣) سورة الاعراف الآية ٣١

(٤) سنن ابي داود، باب في السواد، م٦، ص١٧٥، رقم الحديث ٤٠٧٤

(٥) مسند احمد بن حنبل، ٤، ص٣٦، رقم الحديث ٣٧٨٩

وإذا رأى ما يخالف هذا الهدي النبويّ الشريف أنكره ودعا إلى تغييره، فَعَنْ سَيِّدِنَا جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:- (أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال: «أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره، ورأى رجلا آخر وعليه ثياب وسخة، فقال أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه)[١].

٦- استقبال النّاس بطلاقة الوجه وبشاشته المبسم، قال تعالى:- (--- وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ---)[٢] والقول الحسن هذا لا يمكن أنْ تتحقق صورته إلّا بطلاقة الوجه.

نعم فالابتسامة سلاح فعّال لكن ليس للقهر والغلبة وإنّما لكسب القلوب بالمحبة والاحترام والمودة والإعظام. تظهر الجمال الذي بداخلك والمخفي عن أعين الناس، فهذا الجمال إمّا أنْ يعرف بطول الصحبة، أو يعرف من الوهلة الأولى من لقائهم بك وذلك عن طريق ابتسامتك، فالناس يحبون الوجه المبتسم ويكرهون الوجه العابس، لذا قال ﷺ (إنكم لا تسعون الناس بأموالكم وليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق)[٣].

الابتسامة سرّ الجمال، والسحر الحلال، بها يحسن القبيح، ومن دونها يقبح الحسن، وقد كان سيّدنا رسول الله ﷺ كثير التبسّم، فَعَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ ﷺ، قَالَ:- (ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ)[٤].

وَعَنْ سَيِّدِنَا جَرِيرٍ ﷺ، قَالَ:- (ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي)[٥].

نعم كان لا يرى ﷺ إلّا مبتسمًا فتمسح ابتسامته الشريفة العذبة آلام مَنْ يقابله، وتداوي مَنْ يرافقه.

والابتسامة لا تكلّف شيئا لا في المال، ولا في الجهد، ولا في الوقت، فلا تستصغر شأنها وفعلها، فعن سيّدنا أبي ذر الغفاري ﷺ، قَالَ:-

(قال لي النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)[١].

---

(١) سنن أبي داود، باب في غسل الثوب وفي الخلقان، م٤، ص٥١، رقم الحديث ٤٠٦٢

(٢) سورة البقرة: الآية ٨٣

(٣) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، م١، ص٢١٢، رقم الحديث٤٢٧

(٤) سنن الترمذي ، م ٥، ص٦٠١، رقم الحديث ٣٦٤١

(٥) صحيح البخاري ، م٤، ص٦٥، رقم الحديث٣٠٣٥

إنّ الوجه العبوس لا يألف الناسُ صاحبَه ولا يُقبلون عليه، ولو كان ذا خلق حسن في أمور أخرى، لأنّ وجه الإنسان هو الذي يواجه به الناس بادئ ذي بدء، فإذا رأى الناس امرأ عابس الوجه، اشمأزت نفوسهم منه لأوّل وهلة، واتهموه بأنّه سيّء الخلق، وقد يتهمونه بالكِبْر، فإذا خالطوه قد وجدوا منه كلمة طيبة وأخلاقاً حسنة، تجعلهم يتركون سوء الظنّ به، كأنْ يكون كريماً، وفياً بالعهد، صادقا، عادلا.

أمّا إذا وجدوه فظّا غليظ القلب في كلامه، فضلا عن عبوس وجهه وتقطيبه، فإنّ ذلك يؤكّد لهم سوء خلقه، وذلك داع إلى عدم الاختلاط به، لأنّ عبس الوجه وخشونة الكلام، قلّما يخالط الناس من اتصف بهما إلا لضرورة.

وهذا بخلاف الإنسان البشوش، طلق الوجه الذي يقابل الناس بالابتسام والانبساط وطيب الكلام، فإنّهم يقتربون منه ويألفونه ويحادثونه ويحبونه، ولو لم يدروا شيئًا عن أخلاقه الأخرى.

(١) صحيح مسلم ، م٤، ص٢٠٢٦، رقم الحديث ١٤٤

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)،ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط.

٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٣- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)،تحقيق وتعليق:، أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)،ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥).

٤- مسند ابن أبي شيبة، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي.

٥- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤.

٦- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥ هـ).

٧- معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،

٩- المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

١٠- إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)

١١- الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

١٢- صحيحُ ابن خُزَيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)،حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أَحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٣- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

١٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون.

١٥- إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦- سنن ابن ماجه .المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) .تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.

١٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

Sources and References

-The Holy Quran

- Al-Ihsaan fi Taqrib Sahih Ibn Hibban، Author: Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad ibn Hibban ibn Muadh ibn Ma'bad، Al-Tamimi، Abu Hatim، Al-Darimi، Al-Busti (died: 354 AH)، Arranged by: Prince Ala' Al-Din Ali ibn Balban Al-Farsi (died: 739 AH)، Verified and its hadiths were extracted and commented on by: Shu'ayb Al-Arna'ut.

- Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar Min Amr Rasool Allah PBUH، Sunnah and Days = Sahih Al-Bukhari، Author: Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Ja'fi، Verified by: Muhammad Zuhair ibn Nasir Al-Nasir، Publisher: Dar Tawq Al-Najah، Edition: First، 1422 AH، Number of Parts: 9.
- Sunan Al-Tirmidhi، Author: Muhammad ibn Isa ibn Sawrah ibn Musa ibn Al-Dahhak، Al-Tirmidhi، Abu Isa (died: 279 AH)، Verified Commentary: Ahmed Mohamed Shaker (Parts 1، 2)، Mohamed Fouad Abdel Baqi (Part 3)، and Ibrahim Atwa Awad، teacher at Al-Azhar Al-Sharif (Parts 4، 5).
- Musnad Ibn Abi Shaybah، Author: Abu Bakr Ibn Abi Shaybah، Abdullah Ibn Muhammad Ibn Ibrahim Ibn Uthman Ibn Khawasti Al-Absi (died: 235 AH)، Investigator: Adel Ibn Youssef Al-Azzazi and Ahmed Ibn Fareed Al-Mazidi.
- Al-Mustadrak ala Al-Sahihain، Author: Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad Ibn Abdullah Ibn Muhammad Ibn Hamduyah Ibn Nu'aym Ibn Al-Hakam Al-Dhabi Al-Tahmani Al-Nishaburi known as Ibn Al-Bay' (died: 405 AH)، Investigation: Mustafa Abdul Qader Atta، Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut، Edition: First، 1411 - 1990، Number of Parts: 4.
- Al-Targhīb fi Fadā'il Al-A'mal wa Thawāb Dhāq، Author: Abu Hafs Omar Ibn Ahmad Ibn Uthman Ibn Ahmad Ibn Muhammad Ibn Ayoub Ibn Azdad Al-Baghdadi known as Ibn Shahin (died: 385 AH).
- Dictionary of the Language of Jurists، Author: Muhammad Rawas Qalaji - Hamid Sadiq Qunaibi، Publisher: Dar Al-Nafayes for Printing، Publishing and Distribution، Edition: Second، 1408 AH - 1988 AD.
- The Authentic Abbreviated Musnad with the Transmission of Justice from Justice to the Messenger of God، may God bless him and grant him peace،
- Author: Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nishaburi (died: 261 AH)، Investigator: Muhammad Fuad Abdul-Baqi، Publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut، Number of Parts: 5.

- Ihya' Ulum al-Din، Author: Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad al-Ghazali al-Tusi (died: 505 AH).
- Publisher: Dar al-Ma'rifah - Beirut، Number of parts: 4.
- Sahih Ibn Khuzaymah، Author: Abu Bakr Muhammad ibn Ishaq ibn Khuzaymah ibn al-Mughira ibn Salih ibn Bakr al-Salami al-Naysaburi (died: 311 AH)، Verified and commented on and graduated its hadiths and introduced it: Dr. Muhammad Mustafa al-A'zami، Publisher: Islamic Office، Edition: Third، 1424 AH - 2003 AD.
- Sunan Abi Dawud، Author: Abu Dawud Sulayman ibn al-Ash'ath ibn Ishaq ibn Bashir ibn Shaddad ibn Amr al-Azdi al-Sijistani (died: 275 AH)، Verified: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid، Publisher: Al-Maktaba al-Asriya، Sidon - Beirut ،Number of parts: 4.
- Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal، Author: Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al-Shaibani (died: 241 AH)، Investigator: Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid، and others
- Supervision: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki، Publisher: Al-Risala Foundation، Edition: First، 1421 AH - 2001 AD.
- Sunan Ibn Majah. Author: Ibn Majah Abu Abdullah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini، and Majah's father's name is Yazid (died: 273 AH). Investigation: Muhammad Fuad Abdul Baqi. Publisher: Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyyah - Faisal Issa Al-Babi Al-Halabi، Number of parts: 2.
- Fayd Al-Qadir، Explanation of Al-Jami` Al-Sagheer، Author: Zain Al-Din Muhammad، known as Abdul Raouf bin Taj Al-Arifin bin Ali bin Zain Al-Abidin Al-Haddadi، then Al-Manawi Al-Qahiri (died: 1031 AH)، Supervised by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki، Publisher: Al-Risala Foundation، Edition: First، 1421 AH - 2001 AD.